

شرح رياض الصالحين ٧٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في باب المراقبة - [00:00:03](#)

الحديث الثاني عن ابي زر جندب ابن جنادة وابي عبد الرحمن معاذ ابن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت - [00:00:23](#)

واتبع السينة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن. رواه الترمذي وقال حديث حسن وهذه وصية جلييلة من نبينا صلى الله عليه وسلم وحديث جامع ولهذا ادخله الامام النووي رحمه الله تعالى في كتابه - [00:00:38](#)

الاربعة النووية التي تشتمل على قواعد عظيمة اشتملت عليها الاحاديث النبوية وتأمل كيف ان هذه الوصية وجهت آ بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم من كبار علماء الصحابة - [00:01:01](#)

مما يدلنا على عظم شأن هذه الوصية معاذ بن جبل رضي الله عنه كما جاء في الحديث انه اعلم هذه الامة بالحلال والحرام ويتقدم زمرة العلماء ومن اكابر علماء الصحابة رضي الله عنهم - [00:01:23](#)

ومع ذلك تأمل بماذا يوصيه النبي صلى الله عليه وسلم؟ اتق الله حيثما كنت. واتبع السينة الحسنة تمحها وخالف الناس خلق حسن يقول النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت - [00:01:40](#)

ولهذا ادخل النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في باب المراقبة اتق الله حيثما كنت آ هذا الذي يجب على العبد تجاه ربه جل وعلا وهو اعظم حق لله جل وعلا توحيد الله وتقواه تحقيق عبادته. وان تكون هذه التقوى دائمة - [00:02:00](#)

في كل احوالك في كل مكان حيثما كنت في خلوتك في علانيتك اذا كنت مع اهلك مع اولادك اذا كنت في وظيفتك اذا كنت في اي مكان اتق الله حيثما كنت. تقوى الله تعالى - [00:02:31](#)

ان يكون في قلبك مراقبة لله تعالى ان يكون في قلبك خوف من الله تعالى كما جاء في بعض الآثار عن السلف عن علي رضي الله عنه قال الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد - [00:02:55](#)

الرحيل يعني هذي كلمات مشهورة في تقوى الله تعالى فالتقوى ان تجعل بينك وبين عذاب الله وغضبه وقاية تكون هذه الوقاية كيف تصنع هذي الوقاية؟ بفعل الواجبات وترك المحرمات التقوى - [00:03:15](#)

ان تتقي سخط الله تعالى وكل ما يغضب الله تعالى كل ما لا يحبه الله تعالى اتق الله حيثما كنت. تكون هذه التقوى دائمة ولازمة في السر والعلانية. اتق الله حيثما كنت - [00:03:39](#)

حيثما كنت هذه شاهد لي المراقبة ان العبد يراقب الله تعالى في اي مكان. وبهذا ينص لحالك مع الله جل وعلا آ لو تتفكر في هذه القاعدة وتعمل بها في حياتك كلها - [00:03:55](#)

اذا كنت في وظيفتك فاتقيت الله تعالى حتى في الوظيفة بعظ الناس تجده ممكن يصلي ويعبد الله تعالى لكن اذا خرج المسجد لا يعرف تقوى الله وهكذا لا يبالي يكذب يغش الناس يظلم الناس. يظن ان العبادة يعني هي في المسجد او في الصلاة - [00:04:12](#)

اما تعاملني مع الناس فهذا يعني يفعل فيه ما يشتهي وما يهواه فهذا في الحقيقة ما حقق تقوى الله وتجد عنده نقصا حتى في عبادته في صلاته لابد لان كل هذه العبادات في الحقيقة - [00:04:32](#)

عبارة عن صلة بين العبد وربّه تذرك بالله ترسخ في قلبك العبودية. فالذي يقوم يصلي بين يدي الله يتقي الله في صلاته. يراقب الله

في صلاته يستشعر قرب الله تعالى منه وان الله يراه وان الله يسمعه. هذا يجعله اذا خرج من الصلاة - [00:04:48](#) ايضا يتقي الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر تجده امينا في عمله يؤدي المسؤولية التي انيطت به في عمله على اتم وجه واحسن حال. لماذا؟ لانه يتقي الله تعالى - [00:05:07](#)

ولهذا يعني كما جاء عن عمر رضي الله عنه قال لا امين الا من يخشى الله الامين حقا هو الذي يخشى الله مهما راقبت آآ العمال او الموظفين الانسان يتفقت من عن هذه القوانين والمراقبة المؤقتة الدنيوية. لكن اين انت من الله تعالى؟ اتق - [00:05:24](#) الا حيثما كنت ذلك الراعي الذي مر عليه عبد الله بن عمر ورفقته فاراد ان يختبره ابن عمر فقال اعطنا شاة من هذه الشياة قال هذه ليست لي هذه لسيدي - [00:05:48](#)

وقال يعني قل لسيدك اكلها الذنب. ونحن نعطيك مالا ونشتريها منك وقل لسيدك اكله الذنب ما احد يراك فقال اين الله فبكى عبد الله بن عمر ثم ذهب الى سيده - [00:06:06](#) اشترى هذا الراعي يعني الغنم. واعتق الراعي واعطاه الغنم بتقوى الله تعالى يحصل الانسان خير الدنيا والاخرة اتق الله حيثما كنت. ثم العبد مهما جاهد نفسه في تقوى الله تعالى لابد ان تزيل قدمه. فالانسان غير معصوم - [00:06:24](#) ممكن تفلت منه نظرة ينظر الى ما حرم الله فما يكون قد اتقى الله حيثما كان. تفلت منه كلمة ما يكون اتقى الله تعالى في كلامه ممكن تفلت منه آآ يعني آآ خطوات يمشي الى ما حرم الله تعالى - [00:06:47](#)

وهكذا فعليه ان يتوب الى الله تعالى. ولهذا ارشد النبي صلى الله عليه وسلم هنا بعد ان حثنا على تقوى الله ارشد الى اه فعل الحسنات بعد السيئات حتى تمحى هذه السيئات. قال واتبع السيئة الحسنة تمحها - [00:07:09](#) واتبع السيئة الحسنة يعني اعمل الحسنات بعد اذا فعلت السيئات فهذا فيه محو لي السيئات هذا من الاسباب الماحية للذنوب والمعاصي لذلك في قصة ذلك الرجل الذي ذهب الى السوق يشتري تمرا - [00:07:31](#) فوجد امرأة تباع التمر فراودها ويعني آآ قبلها ثم تاب الى الله تعالى وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل النبي صلى الله عليه وسلم سكت وصلى هذا الرجل معهم ثم قال له صليت معنا؟ قال نعم - [00:07:58](#) وانزل الله تعالى قوله واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ان الحسنات يعنى الطاعات يذهبن السيئات. ذلك ذكرى للذاكرين. وآآ العلماء الاخوة يفصلون في هذا - [00:08:21](#)

فبالنسبة للصغائر تكفر باجتناوب الكبائر. وتكفر بالاعمال الصالحة كما قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اذ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم. يعني الصغائر ندخلكم مدخلا كريما. ثم - [00:08:41](#) الاعمال الصالحة تكفر الصغائر. كما جاء في احاديث كثيرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر - [00:09:05](#) بهذا الشرط باجتناوب الكبائر مع فعل الطاعات تكفر الصغائر سيكون العبد والحمد لله ليس عليه اي سيئة ويدخل الجنة. ندخلكم مدخلا كريما لكن بالنسبة للكبائر نقل الاجماع اجمع العلماء ان الكبائر - [00:09:22](#) لابد فيها من التوبة الى الله تعالى. لابد ان يتوب العبد الى الله. يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فلا بد من التوبة لكن هل الاعمال تكفر الكبائر - [00:09:43](#)

يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم هنا واتبع السيئة الحسنة تمحها. هل يدخل في هذا الكبيرة ام ان المقصود هنا بالسيئة يعني الصغيرة فقط اه وهذا ايضا يعني يندرج تحته احاديث - [00:09:59](#) يعني مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اه قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا لا يا رسول الله. قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا - [00:10:20](#) الان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر ان الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويقول لا يبقى من درنه شيء فكيف يقال ان الكبائر ما تكفر بالصلوات؟ يعني تخيل واحد يصلي الصلوات الخمس وفي الحديث يقول لا يبقى من درنه - [00:10:40](#)

شيء ونحن نقول بل يبقى عليه تبقى عليه الكبائر تلاحظ ان هذا يعني لا يمكن ان يتوافق مع الحديث ولذلك من احسن اه الاجوبة في التوفيق بين هذه الاحاديث وما جاء عن اجماع العلماء - [00:10:59](#)

في ان اه الكبائر لا تكفر الا بالتوبة. ولذلك الله تعالى امرنا بالتوبة من احسن ما يقال في هذا المقام ان ان الاعمال الصالحة ليست على درجة واحدة. الاعمال الصالحة تتفاوت تفاوتا كبيرا - [00:11:20](#)

هناك من الاعمال الصالحة من لا يرتقي الى تكفير الكبائر يعني من الناس من يعمل الاعمال الصالحة من صلاة وغير ذلك. لكن لا ترتقي اعماله الى تكفير الكبائر. وانما يعني اه تكفر الصغائر فقط - [00:11:38](#)

يعني مثل انسان اه يؤدي الاعمال لكن ليس في قلبه تلك الانابة ما حقق المقصود من العمل فيصلح صلاة ظاهرة لكن فيها شيء من الغفلة يعني لكن ادى الواجب الذي عليه - [00:12:01](#)

يعني ليس في قلبه ذلك الصدق في كلماته في اقواله في صلاته يقول الله اكبر وقلبه مصر على المعاصي. يعني كأن هناك شيء اكبر يقول اهدنا الصراط المستقيم لكن يعرف نفسه انه اذا بعد الصلاة ممكن يذهب ويصر على ما يعني على ما يفعله من المحرمات - [00:12:20](#)

فيعني اصلي لكن يعمل الصالحات لكن ليس بذلك الصدق والاخلاص فهذا ممكن اه اعمال تكفر الصغائر لكن لا ترتقي الى تكفير الكبائر. من الناس نعم من يصدق في صلاته ترتقي اعماله الى تكفير - [00:12:42](#)

الكبائر والصغائر وهذا الاخوة لا يخالف اجماع العلماء. لماذا؟ لان التوبة هنا ضمنية في عمله التوبة مستلزمة عن عمله عن صدقه يعني هو الان لما يقول بصدق الله اكبر ويكون صادقا فيها مئة بالمئة - [00:13:02](#)

يعني خلص الله اكبر خلاص انا تبت الى الله من كل معصية ومن كل ذنب هكذا حقيقة لو قال التكبير اعطى التكبير حقه لكان هذا الذي ينتج عن التكبير وعن هذه الصلاة - [00:13:26](#)

لما يقول اهدنا الصراط المستقيم. يتذكر مثلا انه لا هو مصر على بعض المعاصي. فيقول لا خلاص اهدنا هداية تامة يا رب خلاص انا تبت اليك. فمثل هذه الكلمات والعبادات لا شك - [00:13:41](#)

الان مثلا خذوا الصيام الصيام انت تترك مباحات بعد ذلك تصر على فعل المحرمات فالصائم صيام حقيقي لابد ان يتوب الى الله توبة نصوحا لذلك قال لعلكم تتقون في مقصود الصيام - [00:13:58](#)

فما تصور ان يصوم صياما تاما بصدق مع الله وهو يصر على المعاصي فلذلك تجد ان هذه الاعمال الصالحة اذا اداها العبد على يعني باتقان وصدق مع الله هذه تستلزم التوبة المكفرة للكبائر - [00:14:16](#)

وبهذا يتم الجمع بين يعني هذه النصوص يعني في الاحاديث ولذلك كنا نقول ايضا واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا المحو يكون بحسب صدق في الحسنة ممكن ان تمحو الكبيرة وممكن ان تمحو الصغيرة فقط - [00:14:38](#)

هناك اعمال درجة اعلى واعلى يعني ماذا يبقى بعد هذا؟ هل هناك يعني آآ شيء اعلى من تكفير الكبائر والسيئات نعم من الاعمال من تكفر نعم الكبائر والصغائر لكن لا يعني ينظر فيها الى هذا المستوى فقط - [00:14:55](#)

بل هذي اعمال يفرح بها الرب جل وعلا ويرضى بها عن عبده بسببها يكون بين العبد وبين ربه محبة وصلة. هذا شأن المقربين السابقين. فهم تركوا الكبائر والصغائر نعم الا اللمة ممكن يقع احيانا لكن اعمالهم - [00:15:19](#)

ينظرون فيها الى انها من باب محبة الله والتقرب اليه الفرح بالله يفرحون بالله في في اه صيامهم في ذكرهم لله يذكر الله ويفرح بالله. فهذا امره اخر هذا يعني اه السيئات والمعاصي تكفر في حقه. والامر والكرامة عظيمة بالنسبة لهذا يعني المؤمن. نسأل الله - [00:15:43](#)

من فضله. اذا قال واتبع السيئة الحسنة تمحوها هذا كما عرفنا على درجات وايضا هنا يقرر العلماء انه اذا كانت الحسنة من جنس السيئة يكون المحو ابلغ يعني مثلا انسان - [00:16:11](#)

كان اه عاقا لوالديه من تمام توبتي الى الله ان يبالغ في بر الوالدين. يعني ما يكتفي فقط يتوب الى الله ويعتذر من والديه بل يبالغ

في بر والديه هذي المبالغة تشفع له وتدفع - 00:16:28

العقوق الماضي انسان مثلا كان تاركا للصلوات او مضيع متهاون فيها فمن تمام توبته ان يقضي هذه الصلوات التي عليه ويحرص على ذلك ويكثر من النوافل انسان كان مثلا مصرا على سماع الموسيقى والالغاني يتوب الى الله يكثر من سماع القرآن وحفظه وهكذا -

00:16:50

ويشهد لهذا ما جاء في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام عندما جاء اخوة يوسف آآ القميص الذي فيه دم الكذب فحمل هذا القميص الى نبي الله يعقوب فكان ذلك سببا في حزنه واسفه على ابنه يوسف عليه الصلاة والسلام. ثم بعد ذلك في نهاية القصة - 00:17:12 لما آآ اعطاهم يوسف قميصه قميص البشرى حمله يقال اه حمله يهوذا او غيره المهم الذي كان قد حمل قميص الذي فيه دم الكذب ليكفر هذا بهذا كما ادخل الحزن على قلب ابي بهذا القميص بقميص دم الكذب فاراد ان آآ يدخل الفرح والسرور على قلب -

00:17:37

قميص البشرى وهذا يعني ثابت في الاثار في تفسير هذه الاية. فهذا ايضا من هذا والله اعلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن سبحان الله تأمل كيف الحديث جامع. يعني اه تقوى الله تعالى ومراقبة هذا فيما بينك وبين الله. ثم ما -

00:18:11

هذا اذا زلت ثم فيما بينك وبين الناس وخالق الناس بخلق حسن وال خلق الحسن هو يدخل في تقوى الله في الحقيقة يعني الخلق الحسن هو في الحقيقة ينبع من تقوى العبد لربه لان الانسان اذا اتقى الله سيعامل الناس لاجل الله - 00:18:35 لن يظلم الناس ولن يغشهم ولن يكذب عليهم لن يسبهم لن يغتابهم هو لتقواه سيعامل الناس بما يحب الله هو في الحقيقة نابع عن تقوى الله تعالى. وخالق الناس بخلق حسن - 00:18:57

وبهذا يعني تحسن صلة العبد بربه اه الناس. وهذا هو جماع الخير والسعادة. والخلق الحسن لا شك له منزلة عظيمة كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة حسن الخلق. قال ان من اقربكم الي مجلسا - 00:19:13 احبكم الي احاسنكم اخلاقا. فحسن الخلق يعني يرفع العبد درجات عظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن بحسن خلقه درجة الصائم القائم فأيا حسن الخلق من عبادة الله تعالى - 00:19:34

لا تظن هذا منك عن تقوى الله عن العبادة ان كما قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا - 00:19:52

انظر الى الصبر هنا قد يكون اشد من الصبر على عبادة الله. لما يسبك فلان او يظلمك او يأخذ حقتك وانت تشعر في نفسك يعني ان نفسك تفور من الغضب تريد ان تفرغ غضبك على فلان - 00:20:04 او تنتقم لحظ نفسك هنا يأتي الخوف من الله وتقوى الله وماذا يحب الله تعالى في مثل هذا الموقف والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ويحب المحسنين. وخالق الناس بخلق حسن - 00:20:20

والخلق الحسن يعني يجعل صاحبه محبوبا بين الناس وبهذا يكون مباركا بسبب هذا ينتشر الخير التقوى التي يحملها في قلبه تنتشر يعني يفوح آآ يعني او يعني آآ يفوح طيبها بسبب هذا الخلق الحسن لان - 00:20:36 يسهل تعامله مع الناس ويقبلون كلامه ويحبونه ويقربونه اه هو يستعمل هذا فيما يعني يرضي الله تعالى ينصح الناس بالتي هي احسن الحكمة والموعظة الحسنة باللين والرفق. وبهذا ينتشر الخير - 00:21:10

فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وهذه حقا وصية جامعة نسأل الله تعالى ان آآ يحقق ايماننا ومراقبتنا له جل وعلا وان يهدينا لاحسن الاخلاق. لا يهدي لاحسنها الا هو ان يصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها الا هو. الحمد لله رب - 00:21:30

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:50